

فاطمة بدر

طَعْمُ الصَّدَأِ

مكتبة ١٣٣٩

نبوءات

منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING



إهداء لـ..

من كان اسمهم هاضرا في غاية

الشعر.. والحكاية.. والصحبة

أنس أهد

ولتكوني أنسا لمن هولك

مكتبة | ١٣٣٩ طعم الصدأ

مكتبة

t.me/soramnqraa

7 9 2023

الكاتب: فاطمة بدر

عنوان الكتاب: طَعْمُ الصَّدَا

تصميم الغلاف: يوسف العبدالله

تنضيد داخلي: سعيد البقاعي

ر.د.م.ك: 4-59-775-9921-978

الطبعة الأولى - يوليو/ تموز - 2022

1000 نسخة

جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING





الكويت - الشويخ الصناعية الجديدة


تلفون: + 965 98 81 04 40


بغداد - شارع المتنبى، بناية الكاهجي


تلفون: + 964 78 11 00 58 60

 takween.publishing@gmail.com

 takweenkw

 takween_publishing

 TakweenPHI

 www.takweenkw.com

فاطمة بدر

طغَمُ الضَّادِ

شعر

مكتبة

t.me/soramnqraa

نبوءات

منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING



المحتويات

١١.....	أَسْأَلُكَ
١٣.....	ضَجْرٌ
١٥.....	سَبَبٌ
١٧.....	فِدَاءٌ
١٩.....	السُّؤَالُ
٢١.....	وَجَدْتُ قَبْرًا
٢٣.....	طَعْمُ الصَّدَا
٢٧.....	غَرِيبٌ
٢٩.....	خَنَاجِرٌ
٣١.....	كَتَبْتُ قَصِيدَةً
٣٣.....	يَتَهَامِسُونَ فَوْقَ ظِلِّي
٣٥.....	قَيْصَرٌ

- ٣٧..... مَنْ أَنْتُمْ؟
- ٣٩..... حُضُورٌ
- ٤١..... شَفْرَةُ الْخِلَاصِ
- ٤٥..... أَمَّا السَّجَائِرُ فَلَنْ تُفْسِدَ الْوَدَّ
- ٤٧..... قَابِلِيْنِي!
- ٥١..... عَرُوسُ الْمَرْفَأِ
- ٥٣..... جَهَنَّمُ
- ٥٥..... لَا أُسْتَطِيعُ
- ٥٧..... الْقَصِيْدَةُ الْأُوْلَى
- ٥٩..... عَذَابٌ
- ٦١..... أَمَلٌ مَحْمُومٌ
- ٦٣..... عِبَاءٌ سُلَالَةٍ مُنْقَرِضَةٍ
- ٦٥..... تَسَاوُلٌ
- ٦٧..... رِقَّةٌ
- ٦٩..... فَرَاشَاتٌ
- ٧١..... دَعِيْنِي!
- ٧٣..... لئَلَّا أَرَى
- ٧٥..... أَخْبَرْتُكَ

- ٧٧..... تَسَلَّلٌ
- ٧٩..... ضَوْءٌ
- ٨١..... حُدُودٌ
- ٨٣..... الْعَابِرُ الْأَخِيرُ
- ٨٥..... أَفْلِتِنِي!
- ٨٧..... صِفْرٌ
- ٩١..... رِسَالَةٌ
- ٩٣..... بَدْرٌ
- ٩٥..... عَيْنَا الْمُنَى
- ٩٧..... لَا كَائِنَ بَعْدَهُ
- ٩٩..... لَسْنَا لِلْحُبِّ
- ١٠١..... اِكْتَابٌ
- ١٠٣..... بِلَا مَلَامَحَ
- ١٠٥..... غَمَامَةٌ
- ١٠٧..... ذَلِكَ الشِّتَاءُ
- ١٠٩..... هُدُوءٌ مُزَعَجٌ وَبَارِدٌ
- ١١١..... شُعُورٌ مُتَبَادَلٌ
- ١١٣..... عَبَرَتْ خِلَالَ قَلْبِهِ

- ١١٥..... كِينُونَةٌ
- ١١٧..... رَكَضْتُ طَوِيلًا
- ١١٩..... حِبَالٌ
- ١٢١..... لَكِنِّي فَشَلْتُ
- ١٢٣..... وَخَدِي
- ١٢٥..... مَا فَعَلَتْهُ
- ١٢٧..... أَرِيدُكَ
- ١٢٩..... الزَّمانُ الَّذِي أَحَبُّ
- ١٣١..... مَسْكِينٌ
- ١٣٣..... لَسْنَا سِوَى رَقْمٍ
- ١٣٩..... المسافاتُ يا حَبِيبَتِي... المسافاتُ!

إهداء

لقد شتمتُك - في سرِّي - كثيرًا:

كم أحبُّك!

وكم سيكونُ هذا العالمُ لطيفًا حينَ أنساك!

أَسْأَلُكَ

أَسْأَلُكَ صَوْتِي الْقَدِيمَ،
شُقُوقَ الْجُدَارِ،
وَطَوَائِرَ النَّيرَانِ السَّعِيدَةِ،
إِذْ تَوَدَّعُ أَلْسِنَتَهَا دَاخِلَ أَيَّامِي.
أَسْأَلُكَ نَظْرَتِي الشَّارِدَةَ
عِطَرَ الْغُرْبَةِ
مَسَافَاتِ عُمُرِي الطَّوِيلَةَ،
وَأَنَا أَرْكُضُ عَبْرَ حُقُولِكَ
بِلا وَصُولِ، وَلَا بُوصَلَةَ.
أَسْأَلُكَ نَفْسِي الضَّائِعَةَ
لَوْ أَنَّكَ تَهَيَّبْتَهَا!

فَجْرٌ

بَيْنَمَا أَجْرُ قَدَمِيَّ بِاتِّجَاهِ الْجَحِيمِ،
أَعِيدُ تَرْتِيبَ حَقَائِبِي الْفَارِغَةَ أَمْلًا فِي الرَّجُوعِ.
بَحِثْتُ عَنْ أَحْلَامِي الَّتِي تَلَاثْتُ فِي حِكَايَةِ نَاقِصَةٍ
بَيْنَ أَوْرَاقٍ تَحْمَلُ أَرْقَامَ الْمَوْتِ،
وَاتِّصَالَاتٍ تُشْبِعُ رَغْبَةَ الصُّرَاخِ!
لَا شَيْءَ سِوَى الضَّجْرِ!
أَتَوَسَّلُ الْبُكَاءَ دَاخِلِي،
وَلَا أَسْمَعُ غَيْرَ سُخْرِيَةِ الْجُدْرَانِ
مِنْ غَمُوضِ مَصِيرِي.

نعم،

بينما أجزُّ قدميَّ باتجاهِ الجَّحيمِ،

لا شيءَ سِوَى الضَّجْرِ...

سَبَبٌ

لا يُوجدُ سَبَبٌ
كان الرَّجاءُ سَائِبًا في ظِلَالِهِ الزَّلِقَةِ،
يُتَمِّمُ عَزَلَتَهُ
غريبًا:

ما الحُزْنُ في عيني؟!
تُرَابٌ لا يُنْبِتُ الصُّدْفَةَ،
شُعاعٌ تائهٌ في الأرجاءِ،
ضَيْفٌ ثَقِيلٌ على صَدْرِي...
ضَيْفٌ لا يَنْوِي الرَّحِيلَ،
وصحبةٌ تُؤَكِّدُ وُحْدَتِي!

فِدَاءٌ

لا تَقُلْ، إِنَّ صَوْتَنَا وَاحِدًا!
لا دَمَ عِنْدِي لِلأَغْنِيَاتِ الهَزِيلَةِ،
وَمَشْهُدُنَا لا يُشْبِهُ الوُضُوحَ فِي شَيْءٍ.
خَطِيئَتِي غَرَسَتْ بُدُورَ النَّدَمِ،
فَلا يُفْتَحُ - فِي قَلْبِ البَابِ - شَيْءٌ.
نَشَرْتُ ظِلَالِي عَلَى خَيَابِ الصُّدَفِ،
وَلَمْ أَعُدْ أَبَالِي فِدَاءً لِلْحَقِيقَةِ!

السؤال

إلهي! يخدعوننا باسمك دائماً،
يجعلوننا في خزي يتدلّى من أزواجنا الموهومة،
يشعروننا بالعار من تيه رغباتنا.
إلهي! تطاردنا الخطايا مسعورة كالكلاب،
لم تترك براءة في أجسادنا إلا ونهشتها.
إلهي، دلنا على حلاوة اليقين!
ربّما علينا أن نسكن الجهل كيلا يوجعنا السؤال،
علمنا - يا رب - الاضطراب!

كيف سنجدد باقي عهدنا ولمَّا نخض علاقةً خالصةً؟
كلُّ ما يجمعنا بك هياكل أدمغة تُحاكي القطيع
و«تأاه» نداءً تزدري ما تُنادي:
أختاه، أمّاه، وتاه... وتاه... وتاه...
وحشرات حَجَبتْ أصواتنا،
أصواتنا التي نَشتهي تَذُوقَ رَحْمَتِها في قلوبنا.

وَجَدْتُ قَبْرًا

حيثما ذهبتُ بأمتعتي؛

وجدتُ قَبْرًا مَفْرُوشًا كِسْجَادَةِ صَلَاةٍ!

أَيُّهَا الرَّأْسُ الدَّفِينُ فِي الخُلُودِ الأَبَدِيِّ،

مَاذَا حُصِّلَ لِيَنْصَاعَ إِلَيْكَ وَجْهِي البَارِدُ؟

لَا أُرِيدُ أَنْ تَسِيلَ أَفْكَارِي عَلَى تُرْبَتِكَ الذَّهَبِيَّةِ

أَنْ يَلُوثَ الوَحْلَ قَصَائِدِي وَيَكْسُوهَا الغُبَارُ

أَنْ أَعِيشَ فِي رَأْسِي اليَائِسِ كَوَائِسَ تُشْبِهُ الأَبَدَ...

طَعْمُ الصَّدَا

الممرّاتُ

أصواتُ صدئةٌ

أجراسُ الزّمنِ الفائتِ

أزعجتُ غرباءَ رأسي المأهولِ بالعبثِ

متى - يا أنايَ الهالكةُ - تُسامحينَ وجُودي

الفائضَ عن أمزجةِ المصيرِ؟

متى تُوازرينَ رغبتي الخالصةَ في تنشُّقِ الوجعِ؟

نسجتُ الإثمَ، إذ قرّرتُ ألاّ أفعلَ شيئاً،

أنا التي تواظبُ على خفتِها الكونيةِ لكيلا تجرحَ عُذوبةَ

اللقاءِ؛

ماذا جنيتُ يا إلهي!

مِنَ فَمِي الَّذِي جُرِحَ بِالشَّوْكِ

حِينَما قُلْتُ لِنَفْسِي الحُرَّةَ: لا بَأْسَ عَلَيْكَ!

ماذا أَقُولُ صُورَةَ تَكَادُ نَظَرُها المَجنُونَةُ تَفَرُّ مِن إِطارِها

لَتَخَنِقَ حَنجرتي المَطوَّقةَ باليأسِ؟

ما أوسَعَ حَظَّ المَوْتى!

حِينَ يَتَنصَرُونَ فِي الغَيْبِ،

نُضِحِكُهُم، وَتُضِحِكُهُم نُكْتَةُ الوُجودِ

وَنحنُ نَبكِهم بِعمقِ المَدى!

ماذا أَقُولُ لِلمِيتاتِ التي مِتُّها بِانتظارِ قَصيدَةٍ لَنْ تَجيءَ

أبداً؟!!

إِلَهِي، إِنِّي لَا أَحِبُّ طَعْمَ الصَّدَأِ،
وَالغِيَابَ البَغِيضِ،
وَاهْتِرَاءَ صَبَاحِ يَنْحَنِي عَلَيَّ، لِيُطْفِئَنِي!
لَسْتُ وَضِعًا مَيُوسًّا،
-فِي كُلِّ هَذَا-
لَا بُدَّ مِنْ مَوْقِفِ حَاسِمٍ،
لَا بُدَّ مِنْ مَوْتِ مَجِيدٍ!

غريب

مَرَّةً أُخْرَى

يَكْتَنِزُ صَدْرُهُ الْمُرْهَقُ التَّعَبَ

يَأْخُذُ لَوْنَ الرَّجْفَةِ

وَيُرْمِي بِهِ نَاصِيَةَ الْغِيَابِ

رَحَلَ

كَيْ لَا يُسْمَعَ، بَيْنَهُمْ، صَوْتُ وَحْدَتِهِ

بَيْنَمَا سَتْفَضَحُهُ أَنْفَاسُ ضَجْرِهِ الْعَالِيَةِ بِشِدَّةٍ...

خَنَاجِرٌ

لَمْ يَغْرِسُوا غَيْرَ الْخَنَاجِرِ
بِخَاصِرَةِ الرَّأْيِ.
يَلْتَهُمُونَ صَوْتَهَا،
وَأَنْفَاسَهَا
وَصُرَاخَهَا
وَبِكَاأَهَا
وَأَفْكَارَهَا...
قَتَلْتَهُمْ بِرِقْصَةٍ
اسْمُهَا «النُّضَالُ».

كُتِبَتْ قَصِيدَةٌ

وَجِعُ الْحَاجَةِ،

وَجَدْتُ الرَّبَّ مُتَكِنًا عَلَى أَنْفِ الرَّصِيفِ

تَعِبَ السَّيْرَ الطَّوِيلَ وَنَامَ عَنَّا

صِرْنَا نُرْتَلُّ الْوَحْدَةَ

مِثْلَ شِفَاهِ تَرْتَجِفُ مِنَ الْبَرْدِ،

وَجِلْدٌ يُشْبَهُ الْوَدَاعَ.

تَسَاقَطَتْ مِنَّا كَلِمَاتٌ كَثِيرَةٌ
أَطْلَقْنَا الشَّتَائِمَ فِي الْهَوَاءِ الْبَارِدِ
فَانْهَمَرَتِ الثُّلُوجُ كَرُؤُوسِ الدَّبَابِيسِ
فَلَمْ أَعُدْ أُمِيرَ شَفْتِي
وَلَا عَيْنِي
وَلَا يَدِي
وَلَا قَلْبِي
وَلَا قِصَائِدِي الَّتِي كَتَبْتُهَا بِرُوحِ مُعَذِّبَةٍ
وَلَا الصَّغِيرَةَ الَّتِي فَرَحْتُ لِأَنَّهَا كَتَبَتْ
أَوْلَى قِصَائِدِهَا
عَنْ اللَّهِ...

يَتَهَا مَسُونٌ فَوْقَ ظَلِّي

أَسِيرٌ بِحَدْسِ الْأَعْمَى،
وَأَرْتَابُ كَالْمَلَائِكَةِ!
أَحِيدٌ عَنِ ظَلِّي الَّذِي أَتْلَفُهُ الْهَمْسُ
إِنَّهَا مَشِيئَةُ الْخَوْفِ
وَالْمَلَامِحُ الْأَخِيرَةُ
مَنْهَوْبُونَ مِنْ خِلَاصِنَا
وَهَذَا الْهَلَعُ شَاهِدُنَا
عَلَى حَقِيقَةِ أَنَّنَا
-حَتَّى فِي صَرَخَاتِنَا الْمَالِحَةِ وَيَبَاسٍ أَوْ جَاعِنَا-
نُكَابِدُ الْوَحْشَ الَّذِي بَدَاخِلِنَا...

قِيَصْرُ

الوقتُ يتبدّدُ في ساعةٍ مِيتَةٍ،
الصَّلَاةُ تهوي على جبينِ الرِّيحِ،
والطَّرِيقُ بلا ريشٍ أو أثرٍ
سألتُ حَجْرِي ذاتَ مَرَّةٍ
هل لِحَنَجْرَةٍ مُهَيَّأَةٌ
أَنْ تُناوِشَ هزائِمَنَا المُتَعَبَةَ مِنْ قَلِقِ النُّهُوضِ؟

لقد فَتَّشْتُ في الوجعِ تِلْوَ الوجعِ،
وسمعتُ دَقَّاتِ وُحْشَتِي العارمةِ المَجْبُولَةِ عَلَى المَاتِمِ
وَشَيْدَتُ طُمَأْنِينَتِي عَلَى أَرْضِ رَخْوَةٍ
وَيَلِي مِنْ فُسْحَةِ العَدَمِ
عندما أَطفو عَلَى اضْطِرَابِهَا
وتنالُ مِنِّي السَّمَاءُ عَلَى رَغْبَةٍ
لَمْ تَعُدْ لَدَيَّ ...

لقد أَتَيْتُ وَحْدِي اليَوْمَ
بِصُراخِي الدَّفِينِ، بِحُزْنِي،
فإنلُ مِنِّي يَا «قِصَرَ بَغْدَادِ»،
وَأشْهَرُ غِنَاءِكَ فِي رُوحِي!

مَنْ أَنْتُمْ؟

تُزَعِّجُنَا تَلْمِيحَاتُ الْكَوْنِ،

كثِيرًا،

لَا نَعْرِفُ شَكْلَ الْوَقْتِ

وَلَا كَيْفَ يَرَسْمُونَ حَضَارَةَ الْفَضِيلَةِ بَغِيَابِهِمُ الْعَرِيضِ

وَلَا كَيْفَ يَتَأَكَّدُ الْإِنْسَانُ مِنْ وُجُودِهِ

مَا لَمْ يَعْتَرِضْ... مَا لَمْ يَعِشْ!

بلا ختم، عُراةً أتينا
لَفْظَتْنَا الْأَمْوَاجَ عَلَى غَيْرِ سَاحِلٍ
نَحْنُ الَّذِينَ قَصَدْنَا الْإِنْصَهَارَ بِهَشَاشَتِنَا
وَزَاوَلْنَا الْإِعْتِكَافَ وَالنَّجْوَى فِي حَيْرَةٍ شُكُوكِنَا
لَقَدْ قُلْنَا الْكَثِيرَ... مِنَ الْكَلِمَاتِ،
تَبَلَّدَ الْمَعْنَى

وما زالت تلميحاتُ التَّيِّه

لا تنفكُ عن سُؤالِها:

مَنْ أَنْتُمْ أَيُّهَا الصَّعَالِيكُ؟

حُضُورٌ

كُتِبَتْهَا بِحُضُورِ السَّوَادِ

رَفَقَةً هَالَاتِي الْحَائِرَةَ

وَرُغْبَتِي

الْمَنْدُورَةَ

لِلْخَلَاصِ.

شَفْرَةُ الْخَلَاصِ

هذا اللَّيْلُ الْوَحِيدُ
يَتَسَمَّعُ هَمْسَ ظِلَالِي
يَكْنَسُ بَعَمْتِهِ التَّسَاوِلَاتِ الْعَابِثَةَ
لَتُنْسَى فِي الصَّبَاحِ .
ثِيَابُ الْأَحْبَةِ تَرْقُصُ فِي مِيدَانِ أَذْهَانِنَا
صَوْتُهُمُ السَّارِحُ فِي فِضَائِنَا الشَّاسِعِ
جَمْرَتُهُمُ الْمُتَقَدَّةُ فِي قَشَّةِ صَبْرِنَا الْوَرْدِيِّ،
وَوُجُودُنَا الْكُونِيُّ أَمَامَ بُقْعَةٍ غَارِقَةٍ
لَا تَسْبِحُ فِيهَا السَّمَاءُ كَمَا يَجِبُ
لَا يَتْرَازِمَانِ:

ثَقْبُ الإِبْرَةِ وَشَفْرَةُ الخِلاصِ
وُجِدْنَا رِمَمًا عَلَى وَجَعِ عَتِيقِ
تَفِيضُ مِنَّا الوجوهُ القَدِيمَةُ
وَصَحْبُ جَلَسَاتِ العَصْرِ السَّالِفَةِ
هَلْ عُدْنَا لِهَذَا القَبْوِ المُخِيفِ
كِي نَرْتَدِي الأَقْنَعَةَ مُجَدِّدًا؟
أَلَا مِن عَرِيضَةٍ سَاخِطَةٍ

تُ

ن

ج

ي

ن

ا

من

جِدِّيَّةٌ هَذَا الْوُجُودِ؟

أَمَّا السَّجَائِرُ فَلَنْ تُفْسِدَ الْوُدَّ

في جلساتٍ ليلٍ وديعٍ
ينسجون، بِخَيْطِ الْمُعَانَاةِ، غرباءَ على مقاعدِهِم
يَدْعُونَهُم إِلَى الْجُلُوسِ فَوْقَ حُطَامِنَا الْمَاجِنِ...
في وجوهِهِم يُسَافِرُ الْجُوعُ
وَتُضَيِّعُ الْخَطَوَاتُ أَقْدَامَهُمُ الثَّقِيلَةَ
نُصِتْ، رَغَمَ حُزْنِ الْخَلَاخِيلِ، لَهْشَاشَةِ أَحْلَامِنَا
وَنَسَخَرُ مِنْهَا

من أحزاننا، وسوداويتنا

نجلِسُ أَمَامَ طَاوِلَةٍ وَاحِدَةٍ
أَنَا وَأَصْدِقَائِي
نَقْتَسِمُ الْمَلَلَ وَالْبَهْجَةَ وَالطَّعَامَ،
وَالشَّرَابَ، وَالغِنَاءَ، وَالْمَعَانَاةَ،
لَكِنَّهُمْ يَتَشَقُّونَ هَوَاءَهُمْ مَعًا
يُدْخِنُونَ حَقِيقَتَهُمْ فِي وَجْهِهِ...
لَا بَأْسَ بِمُمَارَسَةِ إِنْسَانِيَّتِهِمْ قَلِيلًا!

لَا أَحَبُّ الدُّخَانَ؛
لَكِنِّي أَحَبُّ جُنُونََ أَصْدِقَائِي،
أَمَّا السَّجَائِرُ فَلَنْ تُفْسِدُ الْوَدَّ!

قابليني!

قابليني،

في آخر سطرٍ من القصيدة!

أريدُ رصاصًا لأحشوَ بِنادقِ حُرُوفي

أريدُ خوفًا يُمزِّقُ أحشائي

أريدُ كأسًا أروي بها هلعَ مشهدي الأخيرِ.

قابليني ، لدقيقةٍ واحدةٍ!
لنُنظَرَ إلى بعضنا وفي أعيننا شرارةُ الانتحارِ
وبيننا صمتٌ أبديٌ أبلغُ من كلِّ الكلامِ
غُبَارٌ حُلْمٍ يَتَهَاوَى
أشْرَطَةٌ لَأَرْشَفَةَ الخَرَابِ لا تَعْمَلُ
أَمْوَاجٌ بَعِيدَةٌ تَضْرِبُ صَخُورَ اللَّيْلِ الجَّامِحِ .
تعالِي ، عَانِقِي وَحُشْتِي!
لَأَمْوَاتَ بَطْمَانِينَةٍ وَشُرُودِ طَائِرٍ
لَأَسْقَطَ عَلَى بِياضِ صَفْحَةِ طِفْلَةٍ
رَسَمْتُ صِيَادًا حَقِيقِيًّا
وَهِيَ ، الْآنَ ، تَمْنَحُهُ لُونًا وَاسْمًا .

قابليني وراء شجرة جُنوني - تحديداً - لأُريك دَمعةً
رسمتها في عرسِ أحلامي،
تعالِي، انظري كيفَ أنَّ يديَّ
قد بردتا مُمسكتينِ بحصى السَّنواتِ،
تترقبانِ مجيئِكِ
بكيانِ شاردٍ
باردٍ
مُتعبٍ
ووحيدٍ.

عَرُوشُ الْمَرْفَأِ

عَجَبًا!

لأفئدةٍ تَرْجُو الخِلاصَ

لأروقةٍ تَتَقَيَّأُ بُغْضَ وِلاَدَةِ جَدِيدَةٍ

لحَيْرَةٍ تُلقِي تَرَدُّدَهَا على أمواجِ القَدْرِ

لسماءٍ تَحْمَلُ في نَدِيفِ غَيْمِهَا عروسَةً تُشْبِهُ الموتَ

تَجَمَّدَتْ مِنْ صوتِ الخَرائبِ،

ورائحةٍ موتىً

يعزِفونَ على رُوحِها الصَّلَاةَ

ليصْحَوْا العالَمَ المَدْفونَ فينا!

بهنم

تسدُّ لعناتُ الحرارة، هنا، جِلدي الرَّطَبَ
أَتَفَصَّدُ عَرَقًا،
أَشْرَبُ «الشُّوكُولَا» السَّاخِنَةَ،
وَأَكْتُبُ هَذَا النَّصَّ المَشْوَةَ،
بِكَامِلِ سَعَادَتِي؛
بِلا رَجَاءٍ... بِلا نِهَائِيَّةِ!

لا أستطيعُ

لا أستطيعُ أن أُكْمَلَ
لقد انتحرتِ النَّبْرَةُ الكئيبَةُ
تدلَّتْ بأحبالِ قَسْوَتِكَ العابرةِ
ما كنتُ لأُنْعِشَها
رغمَ عذوبةِ المشهدِ
وما بدَّلَتْهُ مِنْ صَوْتِ!

القصيدَةُ الأُولَى

سيعودُ الزَّمنُ الهاربُ
في صُورَةِ القَصِيدَةِ الأُولَى،
بديعًا كما جاءَ وصفُهُ.
وسأزاولُ الغناءَ وحدي
كطائرٍ بهيٍّ.

عَذَابٌ

يا لتعاسته!
هذا اللَّيْلُ العَابِسُ
وَأَنفُهُ المُرْتَعِشُ
يُغْنِي مَوَالَهُ الحَزِينِ
فِي تَلَاشِي البِدَايَةِ الَّتِي غَادَرْتُنَا
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ العَوِيلِ
كُلُّ شَيْءٍ يَرْتَجِفُ نَدْمًا، وَخَشِيئَةً، مُتَنَصِّفَ الظَّلَامِ
لَا شَكَّ أَنَّهُ سَيَمِضِي
وَلَكِنْ، سَيَمِضِي، عَلَى أرواحِنَا الَّتِي لَمْ تَنْضِجْ بَعْدُ
سَيَمِضِي بَعْدَابِ أَيَّامٍ لَا تَمُوتُ.

أَمَلٌ مَحْمُومٌ

لولاك ما بكيتُ!
اشتقتُ للاحتراق؛
مرَّ وقتٌ طَوِيلٌ على انطفائي.
أواصلُ تربيةَ أَمَلٍ مَحْمُومِ
على سريرِ رِيحٍ مخفورةٍ بتراتيلٍ من أسفٍ
كم قلبي حزينٌ، اليومَ،
وصوتي كذلك...

عِبءُ سُلالةٍ مُنقرضةٍ

أعيشُ مُكتسبَةً بِالظِّلِّ،

أهيمُ،

أتحاشى النَّظَرَ فِي المِراةِ المَرِيضَةِ

لكيلا أُثقلَها بأَضغاثِ جَسَدِ مُجهدٍ.

أُمثُلُ لُغَةً خَرَقَاءَ بِلَا لِسَانٍ وَلَا عَافِيَةٍ،
الْوَجُودُ، فِيهَا، مَضِيعَةٌ لِلْوَقْتِ
وَالتَّنْفُسُ سُمٌّ نَاجِزٌ...
لَا عُمَرَ لِي،
أَفَلَسْتَ الْمُصَادَفَاتُ؛
أَنَا تَارِيخُ عِبٍّ ثَقِيلٍ...
تَارِيخُ أَلْفِ سُلَالَةٍ مُنْقَرِضَةٍ!

تساؤل

عمَّ يتحدَّثُ هذا الصَّمتُ المزعجُ،
وهذا القيءُ في قلبه؟!
بمَ تتهامسُ الكُتُبُ فيما بينها
وتلك الكلماتُ البائسةُ لمَ تصلُّها بعدُ؟!!

لِمَ يتساءلُ الأسفُ،
ما دامت بقايا أشلائنا
لنَ تعلقَ في أزمنةٍ أُخرى!

يا لرشاقة القصيدة،
تخطُّ أيامنا على صخرة عاشقة!
كُلَّمَا حَفَرْتُ وَجْهَكَ النَّاعِمَ؛
تَخَلَّتْ عَن جَبْرُوتِهَا قَلِيلًا!

فَرَاشَاتُ

على جفنيها الحائرين
تتدلى دموعٌ كما تتعلّق الفراشاتُ
تنزعُ عن الملحِ
شكلَ الحُزنِ
وهو يُوزّعُ صُكُوكَ وخَشْتِه
على كُلِّ قِصَّةٍ...

دَعِينِي!

دَعِينِي أَبْكِ، الْيَوْمَ
مَسَافَاتِ الْغِيَابِ الطَّوِيلِ الَّذِي بَيْنَنَا
فِرَاغَنَا الَّذِي يَمَلَأُ سَوَادَ أَيَّامِي الْمُتَحَجَّرَةِ
وَنَظْرَتِي الَّتِي نَسِيْتُهَا
فِي زُجَاجَةِ لَيْلٍ مُحْكُومٍ بِالْوَحْدَةِ
يَا أَنْتِ!

يا مَنْ تسكُنِينَ الهالَةَ الماطِرَةَ
وشُمِّي الذي لَمْ أَشْمُهُ بعدُ
وذاكرتي المَلأى بِخَوْفِ نِسيانِكَ
دَعيني أُغنيَّ لِكَ
تَهويدَةَ الانْهزامِ البَهيِّ
وأرقصُ لِكَ
بِخَلخالِ الشَّوقِ
شَهوةً لا تَتوبُ...

لئلا أرى

ألجأ إلى الغروبِ
كُلَّمَا مَسَّنِي شَبْحُ الوَحْدَةِ
صُرَاخُهَا فِي أذْنِيَّ
يَجْنُونَ عَلَى قَلْبِي المَهْزُومِ،
وَيَسْخَرُونَ مِنْهُ...

وأضيءُ

- من بابِ التَّغاضي -

التُّرَابَ الحَالِكَ

لئلاً أرى

أجملُ صورتكِ المُحِبَّةَ

رأفةً بعقلي المسكينِ،

عقلي الذي ذابَ في بداياتِكِ.

أخبرتك

أيتها القصيدة الأزليّة،
لم ترحلين عني،
بعد أن أخبرتك أنني ألون السواد
بالسلام والقبل؟
إنني بلا عينيك الحائرتين:

أَسْكُنُ صرْحَةً غَضِبِ،
ذَهْنٌ يَتَمَدَّدُ عَلَى أَرِيكَةِ الْقَلْقِ،
أَنْدَلِقُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ لِأَفْتَشَ عَنْكَ فِي رُوحِ الْعَدَمِ،
أَرَى شُعْلَةً هَادِئَةً تُلَوِّحُ مِنْ يَابِسَةِ الْوُجُودِ،
ياہ...

ما أَبْغَضَ اِكْتِابِي!
يَخْشَى الْقَفْزَ بَيْنَ الْأَمْكِنَةِ،
بَيْنَمَا يَثْبُ إِلَى أْبَعْدِ كَوَايِسِهِ...

تَسَلُّلٌ

أُيْهَا الْحُزْنَ الْمُتَلَوُّنُ،

الْمُتَسَلِّلُ،

الْعَالِقُ فِي كَبِدِ الْقَصِيدَةِ،

تَطَأُ ظِلِّي كَمَنْ يَرْجُو سِحْقَهُ

أَنَا هُنَا

أَزِيْفُ سَعَادَتِي

أَنَا هُنَا

أَنْجَرُفُ إِلَى فَوْهَتِكَ الْقَاسِيَةِ،

أَنَا هُنَا

فِي عَيْنِكَ الشَّرْسَتَيْنِ، دَائِمًا.

نَوَاءٌ

أَتَوَرَّدُ بِكَ
أُضِيءُ كُلَّمَا خَطَرْتِ فِي ذِهْنِي الْحَالِمِ
أَقَاتُ عَلَى التَّفَاصِيلِ الصَّغِيرَةِ:
حَدِيثُنَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْعَابِرَةِ،
وَتَمَائِيلُ قَلْبٍ يَبْكِي مَعَ الْمَسَاءِ؛
وَأَتَخَيَّلُ بَعْدَهَا أَنَّنَا مَعًا!

حُدُودٌ

لَمْ تَكُنْ ثَمَّةَ قُبْلَةٍ...

لَعَلَّهَا كَانَتْ!

فِي سَمَاءٍ مَا

-خَفِيَّةٍ-

تُقَاتِلُ دِفَاعًا عَنِ حُدُودِ الْقَدَرِ...

العَابِرُ الْأَخِيرُ

يعبرُ أعزَل،

عاريًا،

يخوضُ بكاملِ طهارتِه معاركَ لا تُشبهُه

يرسمونَ حُرُوبَه بألوانٍ واهمةٍ

ثم يقولونَ أهدِرَ نفسَكَ

في سَبيلِ رسالاتٍ

لا وُجودَ لها...

أفليتيني!

أفليتي يدي الحزينة،

لا تنظري!

رُبَّمَا يَأْتِيكَ الزَّمَانُ بِي قَصِيدَةَ عَاشِقٍ،

أَوْ عِطْرًا تُجَرِّبِينَهُ عَلَى رُسْغَيْكَ

أَوْ رُبَّمَا...

رِسَالَةً مِنْ عَابِرِ شَقِيٍّ

يَحُومُ بِشَوْقِهِ حَوْلَكَ؛

سَتَجِدِينِي - فِي مَكَانٍ مَا - هُنَا

أَعْبَثُ مَعَ مَارِدِ الْوَقْتِ

حَتَّى أَجِدَكَ!

أتساءل، دوماً، عن إمكانية أن أكون مرثيةً
لدى أحدهم،
أو أن تُحِبَّنِي مَنْ اشتهتُ شَمَّ عَطْرِهَا،
أَنْ أَسْمَعَ وَسَطَ فَوْضُوِيَّةِ صَمْتِي،
أَنْ أَتَوْهَجَ كُلَّ لَيْلَةٍ عَلَى شَرَفِ قَصِيدَةٍ،
دون أن أشكَّ في وجودي...
في أن يراني الله ولا يجرب أن يأخذ مني

الأجباء

الأصدقاء

الذكريات

الأرصفت

الأحاديث التي ادّخرتها تحسباً للأسوأ

فأنا في نِهايَتِي التَّعِيسَةِ
لَسْتُ صَدِيقَةَ الكَلامِ؛
ولا أَعْرِفُ كَيفَ أُنْهِي ما بَدَأْتُ بِهِ!

رسالة

بألم هذه السعادة الضئيلة، والعينين الباكيتين، وخلوة
مُشتاقٍ مجنونٍ يودُّ لو أنه يُمسك يدَ الله. بكيانٍ يرمى في
الويل ولا يقول شيئاً، تحوّلتُ إلى شمعةٍ؛ كلُّما اشتقتُ
إليك، ذابَ نصفي واحترقتُ. يا له من وهم! ماذا جنيتُ
من غنائي المروّع، ومن نُحولِ صوتي، وأنا أُغني - على
رصيفك - دونَ أملٍ أو جدوى؟ متى ستكفُّ يداي عن
السفرِ في كلماتك؟ مع كلِّ ليلةٍ أسهّدُ بها، أوقع على
يفاعه الفجرِ انسحابي الأخير، وأنزلتُ صوبَ أوهامك
مرةً أخرى... لا وقتَ لدينا، فكّي أناك، لتتنفّس، فقد
مضى وقتٌ طويلٌ وأودُّ لو أحظى بارتجافٍ أخير!

بدر

إلى أبي.

كنت حَقْلًا مِنْ تَعَبٍ،

تُحْصِي الأَيَّامَ، جَوْعَكَ الأَبْدِيَّ، فِي حَدَقَتِكَ الخُضْرَاءِ

تُحَاوِلُ أَنْ تُدْرِكَ السَّاعَةَ الَّتِي نَامَتْ قَبْلَ أَوَانِ طَمَأْنَتِكَ

تَجِيءُ مِنْهَا مَنْ ثَقُلَ الشَّمْسِ الَّتِي اسْتَعَارَتْ يَدَيْكَ لِتَرْسِمَ

نورًا

على مَسَارَاتِ نُجُومِكَ الأَرْبَعِ وَسَمَائِكَ الصَّافِيَةِ

الَّتِي تُضِيءُ خَدَّهَا بِبَدْرِكَ

لست وحدك،

نحنُ

هنا

كي

لا

تجرحك

وحشة الليلِ

والخطى الآتية من بعيدٍ.

عَيْنَا الْمُنَى

إلى أُمِّي .
لَمْ تُلَوِّثْكَ الْإَيَّامُ :
مُدَجَّجَةً بِنِقَائِكَ
فِضَاءً مِنْ عِنَاقِ
شِرَاعٍ مِنْ حَنَانٍ وَطِيبَةٍ
نَبْعٌ لَا يُشْعِرُنَا بِالْعَطَشِ
نَشِيدٌ يَمِيلُ إِلَى اللَّهِ
رُوحٌ وَدَهْشَةٌ ...
بَيْنَ عَيْنَيْكَ الطَّاهِرَتَيْنِ
أَرَى أَزْمَنَةً تَسْرُقُ الْحَيْرَةَ ،
سَأُظَلُّ دَائِمًا بَيْنَ عَيْنَيْكَ الطَّاهِرَتَيْنِ
صَغِيرَةً لَنْ تَتَهَشَّمَ فِي حَضْرَتِكَ ، أَبَدًا !

لا كائن بعده

لم أحصِ كم مرةً
حرقْتُ نفسي
أنا أكبرُ من الشَّمسِ بظِلِّ
ورسالتِي التي كتبتُها في لحظةٍ تَجَرَّدِ مِنَ الواقعِ
احترقتُ قَبْلَ أَنْ أحرَقَها
سخرتُ مِنَ يَقِينِي الْمُتَعَطِّشِ:
يا للغيمَةِ التي تسكنُ عينيَّ!
كَانَ مِنَ المُمْكِنِ أَنْ أَفِلتَ كيانِي للدَّمَارِ
لَتَنْصَهَرَ الطُّمَأْنِينَةُ في ما وراءِ الموتِ...
الموتِ الذي لا كائنَ بعده.

لَسْنَا لِلْحَبِّ

دَعِيَ الْوَقْتَ لِلْحِظِّ،
عَلَيْنَا أَنْ نَحْزَمَ أَحْلَامَنَا، وَنَرْحَلَ!
لَوْ كَانَتْ الْأُمْسِيَاتُ تَرِيدُنَا مَعًا
لَلَعَنْتِ - مِنْذُ الْبَدءِ - ظُرُوفَنَا الْعَابِثَةَ
لَخَطَّطْتَ لِأَعْيَادِنَا الْخُرْسَاءِ،
وَرَسَمْتَ وَدًّا لَا يَمِيلُ.
دَعِكِ مِنَ الْحَبِّ،
فَأَنْتِ لَمْ تَسْتَدَلِّي عَلَيَّ
سِوَى بِالرَّحِيلِ!

وأنا لم أعرفُ

سوى وجهِ غيابكِ الباردِ

الذي أراهُ منذُ الأزلِ...

اكتئاب

الفرقُ شاسِعُ

- يا صديقي -

بينَ اكتئابي المفترسِ،

وحُزني،

وبينَ فهمِك الذي

يجلسُ في بُرجِه العاجيِّ.

لا أستطيعُ الشُّعورَ بأيِّ شيءٍ
باستثناءِ سُعوريِ بقدمِ الكوكبِ تطأُ
حَنجرتي، وتَحْنُقُها.
أريدُ تَقْيُؤَ هذا العالمِ بأيِّ شكلٍ مُمكنٍ؛
أترَاكَ تفهَمُ ما أريدُ؟
لا أظنُّ!

بِلا مَلامَح

أَيُّهَا الْاِشْتِباهاَتُ الْمُستَعصِيَةُ

ثَرثَرْتُكَ مُعْتَمَةً جَدًّا

جِروُحِكَ - عَلَي رُوحِي - بِلا مَلامَح

كَلِماتُكَ البَغِيضَةُ ثَقِيلَةٌ عَلَيَّ

أَنْضَجْتَنِي بِلا رَحْمَةٍ ...

غَمَامَةٌ

أزيلي عن عينيِّ الواهمتينِ

وقلبي المهشمِ

غمامةَ التَّلفِ!

لقد ضجرتُ من سداجتي

وأتعبني قلبي الذي يرى من الألوانِ

الرَّماديِّ فقط، وبإفراطٍ!

ذكَ الشَّتَاءِ

وَفَائِي لَذَلِكَ الشَّتَاءِ الْقَدِيمِ
يَنْهَسُ عَقْلِي بِلَا عَدَالَةٍ
يَتَاكُلُ خَيَالِي عَلَى حُلْمٍ
أَبَى أَنْ يَهْطَلَ
تَغِيبُ غَيْمَتِي الْمُسْتَحِيلَةَ...
وَلَنْ تَعُودَ.

هُدوءٌ مُزعجٌ وباردٌ

صَمْتُ تَامٌ
صَمْتُ يُزْعِجُنِي
لَا أَطِيقُ هَفِيفَ الْمُكَيِّفِ
أَوْ تَكَّةَ عِقَارِبِ السَّاعَةِ.
مَعَ كُلِّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا
أَشْعُرُ بِلَدْغَةٍ تَهْتَرُّ لَهَا طَبْلَةُ أُذُنِي!

شُعُورٌ مُتَبَادِلٌ

أُنْتَمِي لِمَنْ لَا يَفْهَمُونَ فِي الْعَادَةِ،

فَهُمْ مَنْ يَفْهَمُونِي جَيِّدًا؛

حَيْثُ نَمَضِي - جَمِيعُنَا - صَوَّبَ الْوَجْهَةَ نَفْسِهَا...

عبرتِ خلالَ قلبِهِ

كُنْتِ لَطِيفَةً، جَدًّا، فِي تِلْكَ الْأُمْسِيَةِ،
بَلْ كُنْتِ سَاحِرَةً!
تَجْعَلِينَ مِنَ الشَّاعِرِ الْحَالِمِ نُكْتَةً سَخِيفَةً؛
إِذْ كُئِمَّا مَرَرْتِ
عَبَرْتِ خِلَالَ قَلْبِهِ الْمُغْرَمِ
وَهَذَا مَا يَجْعَلُهُ يَكْتُبُ فِيكَ شِعْرًا
طَوَالَ الْوَقْتِ...

كِينُونَة

أصارعُ...

بين ما أرغبُ به بشدَّةٍ،

وما يوَدُّه الآخرونَ مِنِّي،

بين الـ «لا أكون» والـ «أكون»،

بين المَعنى والفراغِ الدَّاكنِ،

بين كُلِّ الأشياءِ التي تَسلبُني مِنِّي،

ما أصعبَ لُعبةَ الوجُوهِ

تلك التي لا تصفُ حقيقتنا،

لكنَّني، الآنَ، أهبُ كِينونتي حقَّها

ورَفاهيَّةَ الأزدهارِ...

رَكَضْتُ طَوِيلًا

رَكَضْتُ طَوِيلًا

لِمَسَافَاتٍ بَعِيدَةٍ

كَيْ أُمْسِكَ بِحَقِيقَةٍ، وَاحِدَةٍ، أَسْتِظِلُّ بِهَا

لَمْ أَبْلُغْ غَايَتِي الْحُرَّةَ

تَعَثَّرَ الْوُجُودُ

ضَاعَتْ مِنِّي

كُلُّ تَسْأُولَاتِ الصَّبَاحِ!

جبال

حين أفكرُ
بمسألة الوقتِ،
أجدُ أفكاري تلعبُ
في حديقةٍ لا تسعُ أرجوحةً تعبرُ نحو السماءِ
يا لحماقتي، فعلاً!
أيةُ أرجوحةٍ ستحملُ عبءَ جحيمي؟
أنا المغمورةُ
ببطولاتِ فارغةٍ،
وذكرياتِ غائمةٍ
أنا الموزونةُ في قصيدةٍ،
والمُختلَّةُ في أخرى.

أنا الأبوابُ لا تُشرعُ أسرارها للريحِ،
وأصغرُ الظُّنونِ في رؤوسِكُم...
أنا،

رَمادُ سِجَارَةٍ مُبْهَمَةٍ،
وظلُّ قَبْرِ لا يَفارِقُهُ النَّحِيبُ؛
أنا...

يا لأنايَ المُستهلكَةِ!
يا لاستهلاكِكُم لي!
واستهلاكِ الأيَّامِ لنا!
والآنَ: هلْ بدأتِ جِبالُ الأرجوحةِ بالانقطاعِ؟

لكنني فشلتُ

لقد تأخَّرتُ عن أصابعي
طيلة تلك الشهورِ
اعتقدتُ بأنها مجردُ فكرةٍ
أصبحتُ عمراً من الحُزنِ والقلقِ
لقد توقفتُ أمامَ لافتاتٍ
أنظرُ إليها ببلاهةٍ
وتحاولُ صفعي
أحاولُ تكذيبَ حدسي زمني لا يُريدنا
هذي الطُّرُق لم تُقدِّرْ لنا

كانت روعةُ البداية التي اعتقدتُ بأنّها ستدومُ
تأرجحُ على رمالٍ متحركةٍ
من منّا يردُّ الدهشةَ على آيةِ حالٍ؟
أنا... ككلِّ المجانينِ
أردتُ احتفاءً بالحُبِّ
أردتُ سَماعَ
أصواتِ أقدامٍ تنغمسُ بالرقصِ
أن أُصلِّيَ من أجلِ حياةٍ
لا أكونُ فيها نافذةً مهجورةً لا يُطلُّ منها أحدٌ
ولكنني فشلتُ.

وَحْدِي

خَرَابُ

أَفْنَدَةٌ مُحَطَّمَةٌ

هُشِّمْتُ بِلا رَحْمَةٍ

فِي الطَّرِيقِ الَّذِي يَأْخُذُنَا

تَأْكُلُ أَلْسِنَةُ النَّارِ الْبِدَايَاتِ

وَنَظَرْتِي تَمْضِعُ النِّهَايَةَ

أَشَاهِدُ بِبُطْءٍ...

لَقَدْ كُنْتُ وَحِيدَةً، تَمَامًا،

وَأَنْتَهَيْتُ وَحْدِي!

ما فعلته

ما فعلتهُ كان أضيّق من أغلالِ السّجينِ،
كانت آخر مرةٍ أرسمُ فيها الشّعْرَ على الرّمْلِ،
كحاناتٍ مهجورةٍ.
عندما خانتني الدّقائِقُ المنسحبةُ،
ويدايَ تشبّثتا بأسبابِ الهُروبِ؛
سمعَ اللهُ ندائي...
وأنا أفرُّ من اسمه بحثًا عن إجابةٍ:
يا اللهُ! خذْ ما تبقى من الشّعْرِ
واتركني لأقداري!

أريدك

نَمْتُ فِي عَيْنِي الصُّخُورُ
وَانكسرتُ الزُّهُورُ القاسيةُ
سَرَقَ الزَّمَانُ
قُبُلَاتِ ماضٍ وديعٍ
ولهاثِ أنفاسِ عاشقةٍ
لا أُصدِّقُ أَنَّ ظِلَّ السَّمَاءِ
مَحا ما بَيْننا
سَحَبَهُ إِلَى سِوَادِ تقِوَاهُ
مُسَدِّلاً غُيُومَ التَّمَنِّي:

أريدك!

كي لا أتعثر في الارتجافِ

وتُصاحبَ ظِلِّي الغائمِ

تعاسةَ يَأْسِي

ويلاه

ويلاه

من قُبلةِ باردةٍ

ووجيبِ الشَّيَاطِينِ التَّائِبَةِ

وضحكةِ عرشِ بليدٍ،

أريدك!

كما كُنَّا سابقًا

أريدك،

ولا عزاءَ في ذلك!

الزَّمانُ الَّذِي أَحَبُّ

مَتَى صارتِ الأَشياءُ مِنْ حَوْلنا
غَيرَ أبهَةٍ بِما نَشعُرُ بِهِ
نَحنُ الَّذينَ كُلمّا عَزَفنا ورودًا
باتتْ عَطورُها تُحاكي المَكانَ،
وذاكِ الزَّمانَ الَّذِي أَحَبُّ؟!
كَيْفَ صَرنَا، يا حَبيبِتي،
أشباحًا عَبيثَةً
تُطلقُ حَسراتِ احتراقِها
في هُوءَةِ القَسوَةِ؟

أَيْنَ صَوْتُ عَصِيَانِنَا فِي وَجْهِ مَنْ يَعْظُ،
وَأَجْنِحَتِي الْمَبْسُوطَةُ أَمَامَ قُبْلِكَ الْعَذْبَةَ عَلَى الْهَاتِفِ
وَارْتِجَافِي، وَاحْتِضَارِي؟
مَتَى أَوْصَدْتَ أَبْوَابَكَ فِي وَجْهِ
وَعَانَقْتَ الْمَسَافَاتِ الْبَعِيدَةَ؟
لَيْسَ لِي لَيْلٌ بَعْدَكَ
كُلُّ مَا أَبُوحُ بِهِ الْيَوْمَ
يَحْتَاجُ إِلَى شَرَابٍ مِنْ نَدَمٍ،
وَالِى الْبَصِيرَةَ بَعْدَ هَذَا الْغَبْشِ!

مِسْكِينٌ

لَمْ تُعَدُّ تَذَكُّرُهُ
ذَلِكَ الْحَجَرَ الرَّقِيقَ
الَّذِي شَقَّ صَبْرَهَا،
وَتْرَكَهَا لَتَعَاسَةِ الْوَقْتِ .
قَلْبِي مُعَلَّقٌ بِأَحْلَامِ خَرِيفَةٍ
تَمْنَحُ رُوحِي الْحَمَقَاءَ
وَجَهًا آخَرَ لِلْعُبُودِيَّةِ،
وَتُغْذِيهَا بِبُؤْسٍ
يَا لِقَلْبِي الْمِسْكِينِ
مِنْ وَيْلِ الْخِرَائِبِ!

لَسْنَا بِسِوَى رَقِمٍ

لَمْ أَبْرَعْ، يَوْمًا، فِي الرِّيَاضِيَّاتِ
وَلَا فِي قِرَاءَةِ أَرْقَامٍ مُرَكَّبَةٍ
لَقَدْ تَعَلَّمْتُ الْعَدَّ فَوْقَ رَمَادِي
عَلَى رِيَّاحٍ تَلْتَعُ
يَوْمَ وَبَخْتَنِي مُعَلِّمَتِي أَمَامَ اللَّهِ
أَمَامَ الْعَالَمِ الْأَخِيرِ الَّذِي يَدَهْسُنَا.
لَمْ أَبْرَعْ، يَوْمًا، فِي الرِّيَاضِيَّاتِ
أَوْ فِي الْفِكَاهَةِ
كَانَ ظِلِّي يَضْحَكُ مَعَ الْجَمِيعِ،

كان أكثر رحابةً مِنِّي
يحبُّ حَيَاتِي أكثرَ مِنِّي
هذا المنافقُ، الدَّجَالُ
لَطالما آمنتُ أن: $1 = 1 + 1$
ولكنِّي
أخجلُ من جهلي
أنا وظلِّي لا نتقاطعُ
كنا اثنتين، دائماً،
كائنينِ مختلفينِ، تماماً،
أردتُ، مرَّةً، أن أشبههُ

أَتَقَمَّصَ ظِلَامَهُ الَّذِي يُشْبَهُ قَسْوَةَ «قَابِيلَ»
أَعِيشَ فِي مَتَاهَاتِ جَدْرَانِهِ
كَمَا لَوْ أَنَّي بَلَغْتُ عَرْشَ «إِبْلِيسَ»
إِلَّا أَنَّ سَدَاجَتِي الْمُرَّةَ تَغْلِبُنِي
تَجْعَلُنِي أَوَاجَهُ الْعَالَمِ الْبَلُّورِيِّ
بِوَجْهِ الْحَقِيقِيِّ
بِأَنَامِلِي الْمَخْدُوشَةِ
تَجْعَلُنِي أَتَحَمَّلُ عُفُونَةَ وَهْرَاءِ الْآخِرِينَ
الَّذِينَ تَتَمَرَّقُ صَدُورُهُمْ مِمَّا يَضْمُرُونَ
يَمْدُونَ جَسْرًا مُزَيَّفًا
لِيَحْظُوا بِفِتَاةٍ تُعْجِبُهُمْ

مكتبة

t.me/soramnqraa

أرادتُ اجتيازَ حُلْمِها العزِيزِ
فخنقُوها قبلَ بُلُوغِها.

لَمْ أبرِغْ، يومًا، في الرِّياضيَّاتِ
ولكنني أعلمُ أنَّ أَعْدادَ القَتلى

في هذا العالَمِ الحزِينِ

تجاوزتُ أَعْدادَ أياديِنا المتضرِّعةِ للسَّماءِ

وأدعيتنا،

وتوسُّلاتنا،

وفقرنا،

وعجزنا،

أَعْلَمُ أَنَّ أَرْغَفَةَ الْأَمْلِ لَا تَكْفِي إِطْعَامَنَا
وَأَنَّ حُطَامَ الْإِنْسَانِ الْخَاصِّ
لَا يُمَكِّنُ تَشْيِيدَهُ بِصِرْخَةٍ مُتَعَبَةٍ
وَأَنَّ أَفْكَارَ الْقَطِيعِ
الَّتِي تَتَنَاسَلُ فِي صَالَاتٍ مُكْتَظَّةٍ
أَصْبَحَتْ مُقَدَّسَةً أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ
مِنْ طِفْلِ يَحْلُمُ بِدُخُولِ مَدْرَسَةٍ
يَتَعَلَّمُ فِيهَا نَقْشَ اسْمِهِ
وَأَهَمَّ بِكَثِيرٍ مِنْ رُوحٍ تَلْفِظُ أَنْفَاسَهَا الْأَخِيرَةَ
مُعْتَقِدَةً أَنَّهَا انْتَصَرَتْ!
لَسْنَا سِوَى رَقْمٍ
لَسْنَا سِوَى رَقْمٍ فَائِضٍ عَنِ الْحَاجَةِ
يَمْلَأُونَ بِهِ قَبْرَ عَالَمٍ أَنَانِيٍّ ...

المسافات يا حبيبتى... المسافات!

حينَ تنامينَ؛ يكفُّ اللَّيْلُ عن كونه ليلًا، يبدأ بالتَّساوُلِ عنْ
إمكانية أن يكونَ فجرًا عالِقًا في فوّهة لا يصلُّها الشُّعاعُ
كما ينبغي. وعنْ إمكانية أن يتحوَّلَ جَسدي الهزيلُ
-هذا- إلى ضوئٍ حتَّى يبلغَ أحلامك العابرة. أنا مشهدٌ
رديءٌ من فيلمٍ قليلِ التَّكْلِيفَةِ، أقفزُ بِثِقَلِي من داهيةٍ مُخرجِ
كسولٍ، يتكرَّرُ كوجبةٍ لا مذاقَ لها. أسألكِ ماذا فعلتِ
اليومَ؟ وماذا أكلتِ حتَّى الآنَ؟ وكيفَ أصبحتِ؟ أتلهَّفُ
لإجاباتِكِ نَفْسِها بلا مللٍ؛ ولكنني سئمتُ من نَفْسي
الخواوية التي نَسيتُ كيفَ تخلقُ حديثًا واحدًا لا ينمُّ عن
ضجرٍ، أو حدثًا لا يُشبه المألوفَ في شيءٍ. كيفَ أرممُ
شغفًا لم أعدُ أستشعرُهُ في صوتِكِ؟ كيفَ أمدُّ حبلاً لأيامٍ
فائقة العذوبة، قطعتُ نَفْسِها عني؟ كيفَ أُعيدُ صياغةَ لُغتي
البسيطة، وقصيدتي تحتضِرُ أمامَ الملائكةِ؟ المسافاتُ يا
حبيبتى، المسافاتُ... حالتُ بيننا أكثرَ من أيِّ وقتٍ،

وغيابك

-الذي يسلبني وجهك ويملاً المكان حسرةً-

والأرصفتُ،

والشوارعُ،

وسنواتي المعتمةُ...

كم أودُّ انتزاعَ أحشاء الليلِ بأظفاري!

حينَ تنامينَ؛ يكفُّ اللَّيْلُ عن كونه ليلاً، يبدأ بالتساؤلِ عن إمكانية أن يكونَ
 فجراً عالقاً في فوهة لا يصلُّها الشُّعاعُ كما ينبغي. وعن إمكانية أن يتحوَّلَ
 جسدي الهزيل - هذا - إلى ضوءٍ حتَّى يبلغَ أحلامك العابرة. أنا مشهدٌ رديءٌ
 من فيلمٍ قليلِ التَّكْلِيفِ، أقفزُ بِثِقَلِي من داهيةٍ مُخرجِ كسولٍ، يتكرَّرُ كوجبةٍ لا
 مذاقَ لها. أسألكِ ماذا فعلتِ اليومَ؟ وماذا أكلتِ حتَّى الآنَ؟ وكيفَ
 أصبحتِ؟ أتلهفُ لإجاباتكِ نفسها بلا مللٍ؛ ولكنني سئمتُ من نفسي
 الخاوية التي نسيَّت كيفَ تخلُقُ حديثاً واحداً لا ينمُّ عن ضجرٍ، أو حدثاً لا
 يُشبه المألوفَ في شيءٍ. كيفَ أرممُ شغفاً لم أعدُ أستشعرُهُ في صوتكِ؟ كيفَ
 أمُدُّ حبلاً لأيامٍ فائقةِ العُدوبةِ، قطعْتَ نفسها عني؟ كيفَ أعيُدُ صياغةَ لغتي
 البسيطةِ، وقصيدي تحتضِرُ أمامَ الملائكةِ؟ المسافاتُ يا حبيبتي، المسافاتُ...
 حالتُ بيننا أكثرَ من أيِّ وقتٍ،

وغيابك

-الذي يسلبني وجهك ويملاً المكانَ حسرةً-

والأرصفتُ،

والشوارعُ،

وسنواتي المعتمة...

كم أودُّ انتزاعَ أحشاءِ اللَّيْلِ بأظفاري!

مكتبة

t.me/soramnqraa

فاطمة بدر

طعمُ العدا



منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING

